

القضية الفلسطينية ورمزية بيت المقدس في فيلم مملكة الجنة Kingdom
Of Heaven

-دراسة سيميولوجية-

*The Palestinian case and the symbolism of Jerusalem in the movie of
"Kingdom Of Heaven"
-A semiological study*

فاطمة همال.

جامعة باتنة 1 (الجزائر). fatma.hemal@univ-batna.dz

تاريخ النشر: 31 / 12 / 2022

تاريخ القبول: 01 / 12 / 2022

تاريخ الاستلام: 17 / 10 / 2022

ملخص:

فيلم مملكة الجنة/السماء Kingdom Of Heaven المصور لفترة الحروب الصليبية الثانية؛ عبر عنه مخرجه ومنتجه "ريدلي سكوت" بكونه ينحى بتلك الفترة التاريخية إلى محورية ترفع الإنسان وتجعله يحتل مكانة تفوق حتى المقدسات الدينية جميعا، غير أن ما تضمنه الفيلم من طرح؛ كان محملا بتلك الأيديولوجيا الغربية اتجاه القضية الفلسطينية والاحتلال الصهيوني ربطا برمزية بيت المقدس ماضيا وحاضرا ومستقبلا، وكونه من إنتاج هوليوود؛ فليس من الغريب أن يكون مجاريا للمساعي السياسية لتغيير الخارطة الجيوسياسية لتقديم تلك الرؤية الرأي العام العالمي، لهدف هذه الدراسة لكشف صورة القضية الفلسطينية بجذورها التاريخية ورمزية بيت المقدس، حيث توصلت إلى نتائج تعكس تناقضا كبيرا في منطلق الفيلم الذي صرح به المخرج.

الكلمات المفتاحية: القضية الفلسطينية؛ المنهج السيميولوجي؛ بيت المقدس؛ رمزية بيت المقدس؛ فلسطين؛ فيلم مملكة الجنة Kingdom Of Heaven.

Abstract:

Kingdom Of Heaven, filmed during the Second Crusades; Its director and producer, "Ridley Scott" expressed it as he deviates from that historical period to a pivot that raises the human being and makes him occupy a position that surpasses even all religious sanctities. He was loaded with that Western ideology towards the Palestinian cause and the Zionist occupation, linking it to the symbolism of Jerusalem's past, present and future, and its being a Hollywood production; It is not surprising that it is in line with political endeavors to change the geopolitical map and to present that vision to world public opinion. This study aims to reveal the image of the Palestinian cause with its historical roots and the symbolism of Jerusalem. Where it reached results that reflect a great contradiction in the premise of the film, which was stated by the director.

Keywords: Jerusalem ; Kingdom Of Heaven movie ; The Palestinian cause; Palestine; semiological method; the symbolism of Jerusalem.

1. مقدمة

"الحوار الذي يكون الإعلام ساحته وأرضه لا يتم في فراغ، ولا يتوجه إلى المطلق، بل هو حوار عياني ولموس، وإن ساحة الصراع هي أذهان البشر، ورهان العصر هو السيطرة على أذهان البشر، ويمثل الإعلام قوة تزداد فاعليتها في السعي لكسب هذا الرهان."

-خضور
-أديب-

أصبحت الأعمال الإعلامية العديدة؛ الحامل الثقافي المصدر لتكوين هويتنا كمسلمين لدى الغرب، وربما حتى لدى المسلمين والعرب، غير أن الصناعة السينمائية تعتبر من أكثر وسائل الصناعة الإعلامية قوة وتأثيراً، ولن نكون ذاتيين حين نقول أن السينما الأمريكية "هوليوود" هي أيقونة دالة على قوة الصناعة السينمائية والإعلامية في الوقت الحالي وحتى منذ زمن، لما تتمتع به من مقومات مكنت لها تلك القوة، نحو صناعة الذهنيات والصور النمطية ورسم تفاصيل الواقع وحتى استدعاء التاريخ ماضياً للحضور.

اذن، أصبحت هوليوود تمتلك قوة قولية للأوضاع الجديدة، خاصة بعد أحداث الحادي عشر من سبتمبر، الذي وُسم إعلامياً بأيلول الأسود ومساهمته الكبيرة في تنامي الإسلاموفوبيا في العالم الغربي وارتباط العرب والمسلمين بكل هوياتهم وقضاياهم؛ بالإرهاب والوحشية والدونية والخلو من الإنسانية؛ في أغلب تلك الأعمال، لتنتقل تلك الصورة تسويقاً للتبني من قبل الرأي العام الغربي والعالمي عن المسلمين والعرب وقضاياهم.

والحديث عن هوليوود هو حديث عن ترسانة إعلامية تعمل في ظل ترسانة إيديولوجية غربية واضحة ومعروفة الأطر والمرجعيات، لذا لم تكن أي من تلك الأعمال التي تناولت قضايا وصورة الإسلام والمسلمين ببريئة الإنتاج والعرض في الأسواق.

وتبعنا لبؤر التوتر السياسية حول العالم يوصلنا إلى محورها "بيت المقدس" أو "القضية الفلسطينية" الآن، والتي ارتبطت تاريخياً بنموذجها الواقعي الأول "الحروب الصليبية" لتعود هذه الأخيرة كقضية فلسطينية، لكن التأسيس لكليهما واحد ديني وسياسي هو "بيت المقدس كقلب للعالم".

والمتتبع لأعمال هوليوود، يلاحظ وبشكل أولي عام عدم تناول من قبلها للقضية الفلسطينية، ولكن المدقق في إنتاج هوليوود يصل إلى العمل المنعطف الذي قدمته هوليوود في مسيرتها منذ إنشائها والذي أحدث ضجة حوله عبر العالم في رمزيته وخطه الإيديولوجي نحو الإسلام والمسلمين، إنه فيلم "مملكة الجنة Kingdom of heaven" الذي أنتج عام 2005 والذي يقدم جذوراً تاريخية للحروب الصليبية بين المسلمين والصليبيين (المسيحيين واليهود) في صراعهم على بيت المقدس، وهي الحروب والفترة التي تحاكي في محوريتها القضية الفلسطينية بطرح تاريخي استُحضِر إلى القرن الواحد والعشرين لبناء صورة تبريرية لحال القضية الفلسطينية للعالم، بطرح صورة ذهنية مبطنة تتعدى كون العمل تاريخياً فقط إلى كونه ناقلاً لإيديولوجيا محددة.

لتأتي هذه الورقة البحثية وباستخدام المنهج السيميولوجي، لتحليل صورة الجذور التاريخية للقضية الفلسطينية من خلال رمزية بيت المقدس في فيلم مملكة الجنة، كإعادة نمذجة تقوم بها أيديولوجيا هوليوود نحو متابعتها، لأحقية الكيان الصهيوني والنفوذ الغربي في الأراضي الفلسطينية بتأصيل امتداد تاريخي يعززه.

فما هي صورة الجذور التاريخية للقضية الفلسطينية من خلال رمزية بيت المقدس في فيلم مملكة الجنة؟
وتهدف هذه الدراسة للوصول إل كشف معالم الجذور التاريخية للقضية الفلسطينية من خلال رمزية بيت المقدس في فيلم مملكة الجنة Kingdom Of Heaven، وذلك من خلال:
-استنطاق مختلف المعاني والدلالات الألسنية (الكتابية والسمعية) والأيقونية (البصرية والرمزية) الكامنة والخفية في الفيلم.
-إظهار مختلف المحاور ونقاط الارتكاز المعتمدة لتصوير جذور القضية الفلسطينية في الفيلم.
-الكشف عن سياق تقديم هذه الصورة لجذور القضية الفلسطينية ودوافع ذلك وأيضاً الأيديولوجيا التي يحملها الفيلم.

وسنعمد في هذه الدراسة على المنهج التحليلي السيميولوجي لمناسبته لغرض هذه الدراسة.

والتحليل السيميولوجي حسب الناقد الفرنسي رولان بارث Roland Barth شكل من أشكال البحث الدقيق في المستويات العميقة للرسائل الإعلامية والألسنية، بحيث يلتزم فيها الباحث الحياد نحو الرسالة، والوقوف على الجوانب السيكولوجية الاجتماعية والثقافية التي من شأنها المساعدة في تدعيم التحليل، إذ أن التحليل السيميولوجي يغوص في مضامين الرسالة والخطابات الإعلامية، ويسعى لتحقيق التحليل النقدي، فهو تحليل كفي واستقرائي للرسالة ذو مضمون كامن وباطن، والصورة السينمائية تحتوي على معنى تعييني للرسالة وعلى معنى تضميني (مضمون داخلي للرسالة) وهي تعكس سياقاً مرتبطاً بالبيئة الاجتماعية والثقافية التي أخذت منه، وتقوم على مستويين: التعييني والتضميني، يتعلق النظام الأول بالمستوى التعييني بين الدال والمدلول في خضم الدليل، أما المستوى الثاني التضميني فيرتكز على العلاقة التي تربط الدليل (الدال+ المدلول) بالمحيط الخارجي أي يرتبط بالنظام الاجتماعي وبالسياق الثقافي والسوسيولوجي (بلخيري، 2010).

وسيتم اعتماد مجموع أدوات ضمن هذا المنهج وهي: التقطيع التقني لمجموع المقاطع والمشاهد المختارة لضرورة المستوى التعييني والذي سيؤسس لنا المستوى التضميني كتحليل، ووصف صور الفيلم وملخص الفيلم.

أولاً: القضية الفلسطينية

هي قضية إيجاد قسري للكيان الصهيوني على أرضها واستبعاد شعبيها وإحلال اليهود مكانه، وبالعودة للتاريخ فهذه القضية لم تكن وليدة انتداب بريطاني لحظي فقط أو توقيع موافقة لوعده بلفور في 2 من نوفمبر سنة 1917، بل أن الإعداد للأمر استغرق عقود زمن قبلية من القرن السابع عشر تطوراً نحو ما هي عليه الآن الأراضي الفلسطينية المحتلة.

وليس بخفي أن هذه القضية لم تكن يوماً قضية الفلسطينيين وحدهم، لأن إنشاء الكيان اليهودي-الصهيوني على أرض فلسطين لم يكن إلا مركزاً متقدماً لتنفيذ هذا البرنامج الغربي الصهيوني (العويبي، 2013).

وتنافست دول الاستعمار الأوروبي على المشرق العربي منذ الاكتشافات الجغرافية حتى سقوط الدولة العثمانية، وبما أن المشرق العربي منطقة واسعة لذا فكرت الدول الاستعمارية خاصة فرنسا وبريطانيا أن يضعوا نقطة ارتكاز في وسط الوطن العربي يعتمدون عليها للسيطرة على كل المنطقة أولاً، ولحماية مصالحهم

وطريق التجارة إلى الهند والصين ثانيا، وحل إشكالية الوجود اليهودي في أوروبا ثالثا، ومنع وحدة الشعوب الناطقة باللغة العربية في دولة واحدة أو تحررها مستقبلا من الاستعمار أو نفوذه الذي كان مخططا له استعماريا، لكن الحقيقة التي لا بد من معرفتها هي أن الاستعمار يريد التخلص من وجود اليهود الانعزالي في غالبيته في أوروبا من خلال نقلهم إلى قلب الوطن العربي مستخدما أساطير قديمة من أجل تعزيز الفكر الانعزالي اليهودي من خلال استحضار الماضي السحيق (صالح، 2002).

إذن؛ تستند الرؤية الصهيونية في احتلال فلسطين على إحدى المقولات التوراتية التي تدعي أن الرب منح أجداد اليهود أرض الميعاد فلسطين، إضافة إلى المطامع الاستعمارية الغربية والصهيونية؛ وجدوا في المقولة الدينية حجة لاستعمار هذا البلد العربي (عمرو، 2011).

وبدء بفرنسا وبريطانيا في هذه القضية ووصولاً إلى الو.م.أ، لن نفوض في مقامنا البحثي هذا في جذور القضية الفلسطينية تماشياً مع ضرورات هذه الدراسة، والتي تبحث في استجلاب نمذجة للحروب الصليبية في القضية الفلسطينية، وبنا لذلك عبر فيلم مملكة الجنة، هذه القضية التي سميت بالحرب الصليبية الثامنة استكمالاً تاريخياً وبنفس الأيديولوجيا الدينية والسياسية وحتى الاقتصادية، نقلاً للواجهة الصليبية من الدول الصليبية الأوروبية إلى الكيان الصهيوني.

حيث استطاعوا أن يضللوا العالم بأساليبهم الإعلامية والسياسية، واستطاعوا من ثم غسل أدمغة أبناء الشعوب، حتى بات الكثيرون يدافعون عن وجهة نظرهم القائلة بأن فلسطين أرض لهم منذ آلاف السنين (الباش، 2004).

وما يهمنا هنا كدلالة "لل قضية الفلسطينية" في هذه الدراسة هو الرسالة الضمنية التي حملها الفيلم والقوى التي أنتجته؛ عن المبررات الدينية والسياسية للوجود الصهيوني كدولة عازلة في فلسطين، كنمذجة محاكاة للحروب الصليبية الثانية إبان تحرير القائد صلاح الدين الأيوبي لبيت المقدس في فيلم مملكة الجنة Kingdom Of Heaven.

ثانياً: رمزية بيت المقدس

1. بيت المقدس

تبنت هذه الدراسة مصطلح "بيت المقدس" بدلا من "القدس" رغم كونه مصطلحا معروفا ومتداولاً على نطاق عالمي وليس محليا فقط، لاقتناعنا بإعادة إحياء المصطلح الذي استخدم أولاً من قبل الرسول عليه الصلاة والسلام، وأعيد إحياءه بطرح علمي من قبل البروفيسور عبد الفتاح العويسي في مشروعه العلمي "دراسات بيت المقدس".

وإن Islamicjerusalem (كلمة واحدة) هو مصطلح جديد في اللغة الإنجليزية، لمفهوم قديم جديد، وأسهم عصري في القرن الحادي والعشرين لإحياء التصور الذي برز بشكل واضح قبل الإسلام وفي صدر الإسلام وتجديده، الذي يمكن ترجمته من الإنجليزية إلى العربية بـ "بيت المقدس"، وهنا يجب التنبيه إلى أن التعريف التالي لبيت المقدس يختلف تماما عن تعريف مدينة القدس، حيث تعد مدينة بيت المقدس جزءاً من إقليم بيت المقدس. ومن ثم يمكن أن يصف بيت المقدس ويعرفه في نهاية الأمر بأنه: إقليم فريد غني بخلفية تاريخية خصبة، وبأهميات دينية، وارتباطات ثقافية، وبادعاءات سياسية ودينية تنافسية، وباهتمامات دولية، تؤثر في بقية العالم في الإطارين التاريخي والمعاصر، ولبيت المقدس إطار مرجعي مركزي، وطبيعة حيوية ذات ثلاثة عناصر أساسية مترابطة: موقعها الجغرافي (الأرض والحدود)، وشعبها (السكان)، ورؤيتها الفريدة والخلافة والشاملة لإدارة أرضها وشعبها بوصفه نموذجاً للتعددية الدينية والثقافية،

والتواصل الحضاري والأمان، ويشير البعض إلى أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان أول من استخدم مصطلح "بيت المقدس" ليشير إلى إقليم "إيلياء"، وأصبح من الواضح أن بيت المقدس الآن هو مصطلح ومفهوم يحمل خلفيات معرفية تاريخية وجغرافية ودينية وثقافية، ويتجاوز حدود "البيت المقدس" المسجد الأقصى ومدينة "القدس" المسورة العتيقة (القديمة)، كما تدعي بعض الأطروحات التي عفا عليها الزمن، وهو ليس مدينة بل إقليما مكونا من عدة قرى ومدن صغيرة ومدن كبيرة تتميز برؤية شاملة متعددة الأديان والثقافات.

وتجدر الإشارة هنا إلى أن هذا المصطلح الإنجليزي Islamicjerusalem هو كلمة واحدة وليس كلمتين منفصلتين، أي أنه ليس كلمة القدس Jerusalem وكلمة إسلامي Islamic، ويجب التأكيد هنا على أن Islamicjerusalem ليس هو "القدس المسلمة" ولا "القدس الإسلامية" التي تقابل "القدس اليهودية" و "القدس المسيحية"، فمصطلح القدس المسلمة هو الذي يستخدم للدلالة على الفترة التاريخية التي حكم فيها المسلمون بيت المقدس لعدة قرون، ف"بيت المقدس" مفهوم؛ في حين تشير "القدس المسلمة" إلى فترات حكم المسلمين لبيت المقدس (الباش، 2004).

2. رمزيته

"بيت المقدس" وكما تعددت تسمياته عبر التاريخ ومن قبل عدة شعوب ومرجعيات دينية، بين إيلياء ويابوس وفلسطين وسوريا الجنوبية وأرض الإسرائ وأرض الأنبياء... هذا التعدد في التسميات إن دل على شيء إنما يدل على عمق رمزية "بيت المقدس" على مستويات عدة تعدت كونها فقط تسميات. فالمسلمون يرون المسجد الأقصى يذكر في سياق واحد مع المسجد الحرام والمسجد النبوي، ويرون الدفاع عنه جزء من الإيمان، ويعرفون جهود اليهود لهدمه وإقامة الهيكل المزعوم فوقه ويعدون هذه الجهود جريمة ضد الإسلام فكيف يُتجاهل هذا؟، والنصارى يرون بيت المقدس قبلتهم وبه قبر المسيح، واليهود يرون أن هذه الأرض منحها الله لإبراهيم الخليل وذريته من بعده وزعموا أنهم الذرية المعنية... فالرؤية الدينية للصراع في فلسطين تتأتى على أن تكون غاية حركتها؛ مطلباً في وطن وحسب، ولكنها تنفذ من دائرة الحق الشرعي للمسلمين في الوطن الفلسطيني إلى دائرة المواجهة الوجودية بين لحظة مغلقة وحركة انتماء للمطلق الحر (العويدي، 2013). هذه الرمزية التي عنت معتنقي الديانات السماوية الثلاث، كانت وراء صراعات وحروب عرفها بيت المقدس منذ الخليقة إلى غاية الصراع الحالي الذي حمل اسم القضية الفلسطينية في مقابل الكيان الصهيوني كحرب صليبية ثامنة، وكطرح واقعي لتغيير الخارطة الجيوسياسية للإقليم وليس فقط التغني بالحق الديني المزعوم من قبل اليهود كما ذكرنا سابقاً.

ثالثاً: فيلم مملكة الجنة/السماء Kingdom Of Heaven



تأليف وليام موناهان



إخراج وإنتاج ريدلي سكوت

تدور أحداث الفيلم عن فترة الحروب الصليبية في القرن الثاني عشر، ومحوريتها الصراع على حكمه بين الصليبيين والمسلمين، واسترداد بيت المقدس من قبل القائد صلاح الدين الأيوبي، وهو فيلم ينتمي للأفلام التاريخية، يحكي قصة باليان الحداد الفرنسي الفقير الذي يبحث عن هدف يعيش من أجله عقب وفاة زوجته وابنه، وأيضا عن الخلاص من ذنب قيامها بخطيئة الانتحار، وخطيئته بقتل أخيه الراهب الذي قطع رأسها حين توفيت بدعوى قيامها بخطيئة الانتحار، فتكون بذلك رحلته لبيت المقدس هي رحلة البحث عن الخلاص والتوبة لزوجته وله. ويلتقي باليان بجودفري أوف ايبيلين الفارس الأسطوري الذي يعود إلى وطنه في أعقاب الحروب التي كان يخوضها في الشرق، ويعترف جودفري لباليان أنه والده الحقيقي، ويشجعه على الانضمام إليه وإلى قواته في رحلة لمدينة بيت المقدس من أجل المساعدة في الدفاع عن المدينة المقدسة.

*غسان مسعود بدور: *خالد النبوي بدور: *ليام نايسون بدور: *ادوارد نورتن

بدور:

القائد صلاح الدين الأيوبي المملأ جودفري أوف ايبيلين الملك بلدوين الرابع



*برنارد غليسون بدور: رينو دي



*جيرمي أيرونز بدور: تايبيرياس



*ايفا غرين بدور: سيبيلا



*أورنال دو بلوم بدور: باليان أوف ايبيلين شاتيون



*اليكسندر صديق بدور:
عماد الدين الأصفهاني (ناصر)



تكلف الفيلم 147 مليون دولار لإنتاجه، وشارك فيه 30 ألف كومبارس من المغرب، وتم تصوير أغلب المشاهد في منطقة ورزازات بالمغرب، كما بلغت إيرادات الفيلم ما يقارب 212 مليون دولار أمريكي.

ولقد تضاربت المصادر في ذكر مدة الفيلم بين 118 دقيقة و144 دقيقة و181 دقيقة، والأخيرة كانت مدة النسخة التي تم اعتمادها في هذا البحث باعتبارها الأطول مدة والأقرب أن تكون النسخة الأصلية الكاملة للفيلم دون اقتطاعات، فالاختلاف في المدة كان لتعدد النسخ التي تم بثها في عدد من الدول والمناطق عبر العالم، مراعاة لبعض التفاصيل في عدد من المشاهد التي ستثير جلبة وامتعضا سواء عند المسلمين أو المسيحيين أو اليهود، وهو ما صرح به المخرج ريدلي سكوت الذي أكد اقتطاع وإدراج العديد من المشاهد حسب البلد الذي عرض فيه الفيلم.

ورغم تصريح المخرج بكونه حاول تحري الحقيقة التاريخية للفيلم وتصفيته من الشوائب بما يعتقد بأنه الحقيقة بنظره، وبما يخدم الفكرة الأساسية التي انطلق منها ل طرح الفيلم وهي كون الإنسان يعلو كل شيء حتى المقدسات في الأديان جميعها، وأيضا محاولة نمذجة فكرة كون بيت المقدس لكل الأديان: اليهودية-المسيحية-الإسلام ولقد كان ذلك على حساب أحقية المسلمين فيه. إلا أن العديد من الثغرات التاريخية سجلت في الفيلم، والتي بررها بالقول أن على المشاهد أن يتذكر في حال وجود هفوات أنه مجرد فيلم، خاصة إدراج شخصيات وأحداث لا وجود لها تاريخيا، لكن كان لها دور كبير في الدلالات المحورية للفيلم وأيديولوجيته، كشخصية الملا المسلم وكذا تايبيرياس المسيحي، ونسج حياة سيبيلا وعلاقتها بباليان، وهذا الأخير الذي صُور بطلا بخلاف حقيقته التاريخية بتصويره بما قارب كون الفيلم سيرة ذاتية عنه. وصحيح أن أغلب الأحداث المذكورة وقعت تاريخيا، لكن القالب الذي قدمت فيه مشبع بالأيديولوجيا الغربية في مقابل تغييب وتجاهل تفاصيل وأحداث أهم وأعمق تحكي رواية العدا بين الغرب والإسلام في منبته بدلالات ثماره الآن "القضية الفلسطينية".

رابعاً: دلالات السياق الدرامي للفيلم

إن تقديم نظرة عن السياق الدرامي العام للفيلم خطوة مهمة جدا باعتباره رسالة لها دلالتها ضمن سياقها، وفهم السياق مهم أيضا لتحديد أطر قاعدية ينطلق منها تحليل الفيلم. وباعتبار موضوع هذه

الدراسة ذو طرح سياسي على اتجاهين، أولهما القضية الفلسطينية بطرح محاكاتها في الحروب الصليبية، وثانيهما منتج الفيلم: هوليوود الأمريكية؛ فإن الصناعة الإعلامية تخضع دوماً للإيديولوجيا السياسية، وبذلك سيكون للفيلم علاقة لا محالة بالسياسة الأمريكية ومواليها الأوروبيين في مقدمتهم بريطانيا وطبعا إسرائيل، وهذه العلاقة الثنائية الاتجاه للفيلم محل الدراسة والتقاء مع ضرورة تحديد سياق درامي للفيلم كخطوة علمية تخص منهج البحث؛ رأينا أن نطرح السياق على مرحلتين كالتالي:

1. الحالة السياسية المحيطة بالقضية الفلسطينية المزامنة لإنتاج الفيلم والمنعكسة عليه أيديولوجيا:

الفيلم كما سبق وذكرنا إنتاج سنة 2005، كاتب أمريكي ومخرج منتج بريطاني، وإنتاج سينما هوليوود، عمل سينمائي أسال الكثير من الحبر من قبل النقاد والمفكرين والمتخصصين وحتى أصحاب القضية عربا ومسلمين وغربا، لما هذا العمل التاريخي الآن؟ لما بعد أحداث الحادي عشر من سبتمبر؟ لما في ظل غزو العراق وأفغانستان؟ لما وفي تلك الفترة ازدادت بؤر التوتر في الشرق الأوسط خاصة، وزاد التوسع الاستيطاني الصهيوني وتشنت المنطقة العربية والإسلامية؟

التاريخ يثبت دوماً أنه متسلسل يعيد نفسه، وسياسة اليوم. باتت واضحة، وإن كان جورج بوش الابن قد اعتذر في خطابه عن زلة لسانه كما وصفها حين نعت الحرب ضد الإرهاب بالحرب الصليبية الجديدة؛ فإن رؤساء ووزراء قبله لم ينكروا قناعاتهم أمثال الرئيس الأمريكي السابق "رونالد ريجان"، الذي كان يعتقد عندما رشح نفسه للانتخابات الأمريكية بأن المسيح يأخذ بيده ليقود معركة هرمجدون*، وهذا يعني أنه كان على استعداد في أي لحظة لخوض غمار حرب عالمية نووية، معتقداً أنه بذلك ينفذ تخطيطاً إلهياً مقدراً سلفاً (الطويل، 1997).

ولأن المشاعر الدينية الفاترة في العقل الباطن والظاهر؛ هي التي جعلت جنرال جيرو يقول في دمشق أمام قبر صلاح الدين: ها نحن عدنا يا صلاح الدين، وهي نفسها التي جعلت مارشال اللبني يدخل القدس في الحرب العالمية الأولى ويقول: الآن انتهت الحروب الصليبية (الطويل، 1997)، فإن الرئيس الأمريكي رونالد ريجان يعارض بباعث من معتقده الديني مسألة الفصل بين الدين والسياسة التي يتبجح كثير من الحكام بالتغني بها، فيقول: لا يوجد شيء اسمه الفصل بين الدين والسياسة، وإن القائلين بهذا الفصل لا يفهمون القيم التي قام عليها المجتمع الأمريكي (الطويل، 1997).

ومعتقد ريجان هذا؛ هو نفسه لدى بقية صانعي القرار والرؤساء الأمريكيين، وفي ما أسماها جورج بوش الابن بزلة اللسان تغطية لأيديولوجيا دينية تجمعه بالمسيحيين الانجيليين المحافظين، والذين يعتقدون "أن على المسلمين أن يكونوا شاكرين للحملات الصليبية وبالتالي الاحتلال للعراق وأفغانستان (الطويل، 1997)

إذن لا يعقل أن عملا هوليووديا بحجم فيلم مملكة الجنة سيسمح بإنتاجه وعرضه تحت ادعاء أنه يقدم نظرة متوازنة وتاريخية تحرت الصدق من المصادر التاريخية لبناء جسر حوار وتقبل اتجاه مستحدث في مسار العلاقات بين المسلمين والغرب؟ فذلك سيكون معارضا لأيديولوجيا الأمريكية السياسية والدينية، إذن المفارقة هنا وهمية ضمن القوة الناعمة التي يتمتع بها الإعلام في الحرب الإعلامية، خاصة الصناعة

*: ذكر يوسف العاصي الطويل في كتابه الصليبيون الجدد الحملة الثامنة دراسة في أسباب التحيز الأمريكي والبريطاني لإسرائيل عن معركة "هرمجدون" أو "مجدو" أن: غالبية أتباع التيار المسيحي الأصولي في أمريكا يؤمنون بقرب حدوث هذه المعركة، ويترقبون ساعة وقوعها باعتبارها الحدث الذي سيظهر من خلاله المسيح ليقتضي على قوى الشر - كما يزعمون - التي تحارب اليهود، حيث بعدها يدخل الذين يتقوا على قيد الحياة في الديانة المسيحية، ويبدأ العصر الألفي السعيد حيث يحكم المسيح العالم من مقره في القدس.

السينمائية لهوليوود، التي لن تنتج فيلما بموضوع فيلم مملكة الجنة وتوقيته ويمر بسلام على مقص الرقيب؛ وهي تتحرى البراءة والموضوعية في ذلك؟

وأخيرا، وفي ربط تاريخي صريح بين الفيلم في تقديمه للحروب الصليبية وعلاقتها بالقضية الفلسطينية بأرضية سياسية، فإنه في 2 ديسمبر 1917، أي بعد صدور وعد بلفور بشهر واحد، ألقى الزعيم الصهيوني إسرائيل زانغويل خطابا وصف فيه المحاولات البريطانية والأمريكية الرامية إلى إعادة اليهود إلى أرض فلسطين بقوله: "سبع حملات صليبية إلى الأرض المقدسة، عادت على اليهود بالمذابح، فهل ستؤدي الصليبية الثامنة إلى استرجاع اليهود لفلسطين؟ وإذا كانت صليبية حقة فإن تلك الحقيقة بالذات تأتي بمثابة البرهان على النظام الجديد لعالم تسوده المحبة والعدالة

(http://www.cinamatechhaddad.com/Cinamatech/WICinema/WICinema_SPSL/WICinema_SPSL_022d.H)
(TM)

2. السياق الدرامي الخاص بالفيلم:

إن الفيلم هو أحد الأعمال التي تحتسب لصورة الإسلام والمسلمين في السينما الأمريكية بشكل أو بآخر، وصورة الإسلام والمسلمين في سينما هوليوود هما مركبان دلاليان يتسمان بتشعب العقد الخطابية على المستوى اللساني والبصري، والقضية الفلسطينية من خلال رمزية بيت المقدس في الفيلم هي محورية في نتاج ما قدمت هوليوود عن صورة الإسلام والمسلمين.

وتعتبر وحدة السياق الدرامي كوحدة جزئية ضمن السياق الأيديولوجي العام للفيلم، أين يحرك صانعو الفيلم صورة القضية الفلسطينية بجذورها ورمزية بيت المقدس؛ بتقديم الفيلم للحرب الصليبية الثانية إبان تحرير القائد صلاح الدين الأيوبي لبيت المقدس؛ بنمذجة أحداث تاريخية فعلية ولكن بروايتهم الخاصة التي تبني الذهنيات وتقود الرأي العام العالمي نحو القضية الفلسطينية ترسيخا لأيديولوجيا اليوم. أ سياسيا من خلال هذا العمل، وهي الأحداث التاريخية التي زيدت عليها تفاصيل ادعى حولها الكاتب والمخرج بكونها مجرد تفاصيل للتشويق والتميز وللضرورة الدرامية ففي الأخير هو مجرد فيلم.

إذن، تعتبر الحروب الصليبية في القرن الحادي عشر بين الأوروبيين الصليبيين (خاصة فرنسا وإنجلترا) والمسلمين حول حكم بيت المقدس؛ سياقاً درامياً لفيلم مملكة الجنة، حيث صور الفيلم في بدايته الوضع السيء الذي كانت تعيشه أوروبا في فترتها المظلمة، من البؤس وحالة الجوع والفقر والأحوال السيئة وسيطرة رجال الدين الفاسدين وهروب الأوروبيين إلى بيت المقدس "مملكة الجنة والضمير" للخلاص والتوبة، ليصور الفيلم هذا السياق التاريخي مرفوقاً برسالة ألسنية في نص قصير مكتوب أول الفيلم هو:

"مرت قرابة المئة عام منذ دخول قوات أوروبا المسيحية إلى أورشليم، أوروبا تعاني تحت قبضة القمع والفقر، القرويون والنبلاء على حد سواء يهربون إلى الأراضي المقدسة بحثاً عن الثروة أو الخلاص، فارس واحد فقط عاد للوطن بحثاً عن ابنه"

يليه تصوير لمشهد من البرد القارس والظلام في فرنسا عام 1184 مع صليب كبير منصوب، تلاه عنوان الفيلم Kingdom Of Heaven.

خامسا: دلالات الجذور التاريخية للقضية الفلسطينية من خلال رمزية بيت المقدس في الفيلم:

"في هذه الأثناء انصرفت الحرب الإعلامية على الإسلام والمسلمين إلى تشويه صورة المقاومة ووصمها بالإرهاب لمجرد أنها تحمل السلاح وتقاتل، متعمدة حجب الأسباب التي تدفع قوى مثل "حزب الله" و"حماس" و"الجهاد" و"كتائب شهداء الأقصى" و"المقاومة الوطنية العراقية" إلى حمل السلاح (من أجل تحرير الوطن)

- بلقزيز عبد الإله-

لقد تم تجاهل فترة تاريخية ذهبية من الإنجازات العسكرية والحضارية التي حققها المسلمون مقابل الظلام الذي كانت تعيشه أوروبا الصليبية، فقد اكتفى الفيلم بتصوير هذه الحقيقة التاريخية بشكل بسيط على الجانب الأوروبي فقط بما سيخدم فكرة الهروب إلى الأراضي المقدسة، من خلال تصوير المستوى الاجتماعي في فرنسا كمثال عن أوروبا، في قرية باليان الحداد التي تسودها الفوضى والفساد والفقر المدقع والبرد القارس وسيطرة رجال الدين الفاسدين للحد الذي دفع باليان لقتل أخيه القس لأنه نكل بجسد زوجته التي أقدمت على خطيئة الانتحار بسبب فقد طفلها، وبذلك أصبح لدى باليان الخطيئة التي دفعته للرحيل إلى بيت المقدس للتوبة والخلص له ولزوجته، وهي تفاصيل غير كافية لتصوير حقيقة بشاعة تلك الفترة وما قام به البابا أوربان الثاني من حملة دعائية لاسترداد وحماية بيت المقدس من المسلمين، فالتاريخ يروي أن البابا أوربان الثاني فكر في تخليص أوروبا من الشباب المجرمين الذين ملأوها وأزعجوا سكانها بالقتل والسلب والنهب والفوضى التي كانت تسودها بسبب مشاكل اجتماعية واقتصادية وسياسية وفروق شاسعة في الطبقات، فأراد التخلص من هؤلاء الشباب بإثارة مشاعرهم بالوعد بالغفران لكل من يذهب لتحرير بيت المقدس من المسلمين، والاشارة الخاطفة لذلك كان حفر القبور الذي ثلمت أذنه بسبب السرقة والتي وصفها بحب العدل، وهو الحال نفسه اسقاطا على جذور القضية الفلسطينية، فكما تمت تغطية حقيقة الحرب الصليبية الثانية بالبحث عن الخلاص والثروة في الأراضي المقدسة وأحقيتهم بها عن المسلمين؛ فإن جذور القضية الفلسطينية تحاكيها في الأسباب، حيث أرادت أوروبا التخلص من اليهود الذي سببوا فسادا وانحطاطا أخلاقيا وفوضى وانعزالا في أوروبا، وذلك بمنحهم كيانا صهيونيا كوطن لهم ربطا بالسبب الديني كونهم شعب الله المختار وكون فلسطين أرض الميعاد المسلوبة من آلاف السنين، وتحقيق الثروة للأوروبيين كما فعل أجدادهم الصليبيون، وبذلك تجددت الأطماع والتقت على فلسطين، واستدعى ذلك تغييرا جذريا في الخارطة الجيوسياسية للشرق الأوسط كمعقل لتلك الأطماع التي باركتها الو.م.أ.

إذن، يطرح الفيلم محاكاة واضحة لما ذكر أعلاه، لكن بتشفير يُغرس في اللاوعي الخاص بالرأي العام العالمي حول الجذور التاريخية للقضية الفلسطينية ربطا برمزية بيت المقدس. والحقيقة وبعد تدقيق مشاهدة متكررة للفيلم تتحرى المنهج السيميولوجي؛ وجدنا أن المقاطع والمشاهد الدالة على موضوع الدراسة استنادا إلى القراءة التعيينية من خلال التقطيع، قد بلغت بميزان مدة الفيلم (1.24 سا) من أصل (3.09.34 سا) كمدة كلية للفيلم، ولاستحالة استعراض التقطيع والقراءة التعيينية والتضمينية لكل هذا الجزء الكبير من الفيلم المعبر عن فكرة هذه الدراسة، فقد اخترنا أهم المقاطع والمشاهد لتقديم تحليل يعالج إشكالية هذه الدراسة، يستند لرسائل ألسنية وبصرية.

حيث قدم الفيلم محاكاة للقضية الفلسطينية من جذورها إلى وضعها المزامن لفترة انتاجه وعرضه، فبدأ الفيلم كما ذكرنا بتصوير أحوال أوروبا كسبب للهروب إلى بيت المقدس طلبا للخلاص والتوبة، وبعد الرسالة الألسنية للمقطع الأول الذي تحدث عن هذه الأوضاع؛ قدم الفيلم مقطعا تبريرا لرمزية بيت المقدس الدينية فجاءت الرسالة الألسنية التالية لحوار بين باليان وفارس راهب صليبي:

"الراهب: كيف وجدت أورشليم؟"

باليان: لم يتحدث الرب معي

الراهب: حتى على التل؟ حيث مات المسيح؟

باليان: أنا خارج نعمة الرب، بشكل ما يبدو أنني أضعت ديني

الراهب: أنا لا أعتد كثيرا على الدين، بواسطة هذه الكلمة "الدين" رأيت جنون المتعصبين من كل الطوائف يسمى بـ "إرادة الله"، لقد رأيت تدينا كثيرا في عيون الكثير من القتلة، تكمن القداسة في الأفعال الصائبة والشجاعة في حماية هؤلاء الذين لا يقدرّون على حماية أنفسهم، والخير الذي يطلبه الرب موجود هنا (إشارة إلى العقل) وهنا (إشارة إلى القلب)، فما تقرر أن تفعله كل يوم هو ما يجعل منك رجلا صالحا أو غير ذلك"

رسالة ألسنية واضحة المعنى في أن بيت المقدس لليهود (التل) والمسيحيين (حيث مات المسيح: القبر) وإن لم يسمع الله للشخص في هذين المكانين (الديانتين) فإنه فاقد للدين مغضوب عليه، والحديث عن التعصب بـ "إرادة الله" والتدين في عيون القتلة رسالة واضحة للإشارة للمسلمين الذين ثبتت عليهم هذه الصفات فيما بعد في الفيلم بتفاصيل ومشاهد أكثر وخاصة شخصية المملا بكلامه وسلوكاته. والحديث عن القداسة في حماية المستضعفين إشارة إلى كون الغرب قد حى اليهود المستضعفين والمشتتين في الأرض بأن أمن لهم وطننا واسترد لهم حقهم في أرض الميعاد، ومن جهة ثانية للرسالة دلالة أخرى عن كون أوروبا والو.م.أ والقوات الغربية والهيئات الدولية التي أنشأتها انحازت للاحتلال الصهيوني على حساب الفلسطينيين بدافع نصره اليهود وحمائهم كضعفاء، وهذا دعما للغطاء الديني الذي اتخذته الدول الغربية لإنشائها الدولة العازل ودعمها بتبطين مآرب سياسية واقتصادية في المنطقة.

ليتابع الفيلم بث الرسائل المشفرة، بنص ألسني آخر جاءت فيه إشارة إلى أن القضية الفلسطينية قد بيعت من قبل أصحابها مقابل مصالحهم ولإقامة علاقات التطبيع، وأيضا شروط فرض الحماية الدولية بشكل ما، حيث جاء النص كالتالي:

تايبيرياس: لن أستطيع أن أحمي قوافلك ما لم تسمح لجنودنا بمرافقتهم

التاجر المسلم العربي: أنا أتاخر لأكسب المال وليس لأغضب الله بموالاتة المسيحيين

تايبيرياس: ولكنك ستقبل الذهب المسيحي

التاجر: الذهب هو الذهب...بالطبع

وعن ميزان القوى لصالح الدول الغربية وإسرائيل وحتمية خضوعنا، ارتباطا بحكم العالم من قبل من يحكم بيت المقدس كقلب اقتصادي وسياسي للعالم؛ أدرج الفيلم مقطعا حواريا بين الملك بلدوين الرابع وباليان جاء كالتالي:

الملك: العالم كله يكمن في لعبة شطرنج، أي حركة من الممكن أن تتسبب في موتك، أي حركة إلا أن تبقى

حيث أنت ولا تستطيع أن تتأكد كيف تكون النهاية، هل كنت يوما متأكدا من نهايتك؟

باليان: بلى، أنني سأدفن مئات الأميال بعيدا عن مكان ولادتي، والأن أجلس في أورشليم قبالة ملك

الملك: حقا، لا أحد يعرف نهايته، وما اليد التي ستوجهه وقتها، يمكن للملك أن يحرك رجلا، يمكن للأب أن

يطالب بابن، وهذا الرجل أيضا يمكن أن يحرك نفسه، وعندئذ فقط يكون هذا الرجل قد بدأ لعبته

الخاصة، تذكر مهما تم التلاعب بك وأي كان من يفعلها، فروحك ستظل ملكا لك وحدك، حتى لو كان من

يظنون أنهم يلعبون بك ملوكا أوجالا ذوي سلطة، عندما تقف أمام الرب لا يمكن أن تقول: ولكنني أمرت من

آخرين أن أفعل كذا، أو أن الفضيلة لم تكن مناسبة في ذلك العصر، لن ينفعلك هذا، تذكر ذلك

باليان: سأفعل.

المقطع أعلاه، لا يتحدث فقط عن ميزان القوى، بل عن الدفاع عن القضية من قبل أصحابها، طرفا القضية الفلسطينية واتجاههما إلى بيت المقدس برمزيته وطرحا للحق والفضيلة؛ الروح لصاحب القضية ولن يملكها غيره إلا بإرادته، وربما الرسالة هنا أن المسلمين والعرب كشعب اتبعوا حكامهم ومصالحهم بدعوى طاعة الحاكم وتخلي عن قضيتهم عكس المسيحيين واليهود الذين دافعوا وتوحدوا شعوبا وحكاما بموقف واحد دفاعا عن قضيتهم فاسترجعوا بيت المقدس حين زادوا عنه باستحقاق.

ليتسع بناء صورة ذهنية موجبة ومشبعة بالأيديولوجيا الصهيونية اتجاه القضية الفلسطينية ورمزية بيت المقدس، بحيث لم يتوقف الأمر عند إثبات الحق بادعاء الفضيلة؛ بل استمر الفيلم بتصوير فكرة "بيت المقدس للجميع" مع تأكيد على عدم أحقيتنا كمسلمين في حكمه وكون حكمننا سيؤدي إلى خرابه في مقابل حكم الصليبيين سابقا والقوى الغربية برئاسة الوم.أ وإسرائيل الحضاري والعاقل الآن، والمدافع عن حقوق الضعفاء المكرس للإنسانية كادعاءات هيئة الأمم المتحدة والمنظمات الإنسانية التي تذود عن مصالحهم بتزيين النوايا وتوجيه الرأي العام بغطاء انساني، ليكون على لسان الملك بلديون الرابع (الذي عرف تاريخيا وصور أيضا في الفيلم بكونه محافظا وداعيا للسلام وقويا وفاضلا اسقاطا لصورة الحكام الغربيين كعادلين وديموقراطيين وحقوقيين...) النص التالي مخاطبا باليان مرة أخرى:

...ومن هناك سوف تقوم بحماية طرق الحجاج، بالأخص عليك بحماية اليهود والمسلمين، الجميع مرحب به في أورشليم، ليس فقط لأن هذا ملائم، بل لأن هذا هو الصواب، فلتحم الضعفاء، وربما يوما ما؛ حينما أصبح ضعيفا سوف تأتي لحمايتي.

لتؤكد المساعي الغربية والمنطلقة من دوافع دينية كانت تخدم المسيحيين واليهود، لتكون جذورا للقضية الفلسطينية والتي سيرت ضمن النظام الدولي الحالي.

كما وصور الفيلم التمسك الصليبي -واسقاطا لذلك إسرائيل والدول الغربية- ببيت المقدس مهما كلف الأمر وبأي وسيلة كانت حتى لو كان القتل والتنكيل هو الوسيلة لبلوغ تلك الغاية، وهو ما ينطبق على مجموع الانتهاكات والاعتقالات والتصفيات التي يقوم بها الاحتلال الصهيوني ومعه الدول الغربية في فلسطين والدول الجوار لها، بدء ببغداد وانتهاء بسوريا لتأمين الحماية وتثبيت السلطة والحكم. بحيث ذكرت الملكة سيببيل في الفيلم ذلك مخاطبة باليان:

لقد أخذ جدي أورشليم بالدماء، وسوف أحافظ عليها بنفس الطريقة أو بأي طريقة أخرى، أنا ما أنا عليه وهذا ما أعرضه عليك ومعك العالم، وأنت رفضت... سيأتي يوم تمنى لو كنت قد صنعت قليلا من الشر من أجل خير أعظم.

والمعنى هنا يتحدث عن نفسه، إن الانتهاكات التي قام بها الكيان الصهيوني والدول الغربية على الأراضي الفلسطينية والفلسطينيين والشعوب الشرق الأوسطية باعتبار بيت المقدس إقليما، هي بالنسبة لهم بسيطة ومبررة مقارنة بالخير الأعظم: استرداد وحكم بيت المقدس ومنه حكم العالم كشعب مختار يستعيد وطنه وكمصالح إقليمية ستتحقق.

وهو نفسه الشر البسيط الذي لن ينساه المسلمون وسيسعون للانتقام، حيث صور الفيلم سعي صلاح الدين الأيوبي وجيشه للانتقام من الوحشية التي أخذ بها الصليبيون بيت المقدس خاصة مدينته قبل مئة عام، فقد حان وقت الحساب، ولكن المشهد الذي قدم هذه الحقيقة صورها في قالب مفخخ مبرر لما فعله الصليبيون قبل مئة عام، في حوار الراهب مع باليان في جلسته التأملية في قوله:

الراهب: من الممكن أن يحدث المرء في الضوء حتى يصبح هو نفسه ضوء، لقد فعلت ذلك مرات عديدة

باليان:(بعد رميه حجرا اشعل شجيرة قريبة منه) هذا هو دينكم، شرارة صغيرة تشعل دغلا، هذا هو "موسى"
الذي لم أسمع حديثه
الراهب: هذا لا يعني إن الرب غير موجود...أنا ذاهب لأصلي من أجل أن تأتيك القوة لتحمل ما هو قادم
باليان: وما هو القادم؟

الراهب: سيأتي الحساب على ما تم ارتكابه منذ مئة عام لن ينسى المسلمون أبدا ولا يجب أن ينسوا
أهم يعلمون أننا لن نهدأ وأننا لن ننسى، ويعلمون يقينا داخلنا أننا أصحاب حق، وسيأتي يوم نسترد فيه
مجددا فلسطين وبيت المقدس لا محالة.

والفكرة أعلاه أسست محوريا في الفيلم من خلال الموازنة التي حشرها المخرج حشرا في الفيلم من خلال
شخصية باليان كند للقائد صلاح الدين الأيوبي وهو ليس بالحشو الغير مدروس بل أن باليان يفوق كونه
شخصية في فيلم، إنه يجسد فكرة جذورها الحروب الصليبية وأفرعها معطيات السياسة الغربية الحالية
والقضية الفلسطينية على وجه الخصوص، والمحور الثانوي موازنة الطرفين المسلمين والصليبيين (الغرب)
بشخصيتي الملا المتعصبة في مقابل تعصب رينو دي شاتيون وجي دي لوزينيان وفرسان المعبد، وأيضا لإعطاء
صورة التعصب الإسلامي وظاهرة الإرهاب المنسوبة للإسلام والمسلمين والعرب في مقابل تاريخية دموية
صليبية في تلك الحروب، وشخصية تايبيرياس المضافة لباليان، التي تشير للروح الصليبية الخيرة ومساعدتها
الطيبة، في مقابل شخصية ناصر وأيضا القائد صلاح الدين، فكانت شخصيتان لا وجود لهما تاريخيا بل
إضافة لتعديل جرعتي الخير والشر، الحق والباطل لدى المسلمين والغرب اليهود والمسيحيين.

وعن السياسات الصهيونية والغربية المبطنة اتجاه الفلسطينيين وحتى المسلمين والعرب، صور
الفيلم الأمر على لسان البطريك مخاطبا الملكة سيبيليا:

مولاتي، خطابك لصلاح الدين: ليستمر السلام وتحترم الحدود وتظل التجارة بين الجانبين، هل من الحكمة
إظهار نواياك؟ الأفضل بكل تأكيد أن نتركه يتساءل.

ليستمر الفيلم في بناء صورة ذهنية عن أحقية فعلية للمسيحيين واليهود في بيت المقدس، وبذلك شرعية
فعلية للدولة العازل في مقابل فلسطين في أكثر من مشهد وموقف، فقد رُبطَ تساويا اسم وكيان أورشليم
بالمملك والجيش الصليبي، فعلى لسان بلدوين الرابع تكرر ترديد جملة "أنا أورشليم"، وفي قيام ناصر بإرسال
جندي للقائد صلاح الدين الأيوبي يخبره بقدم الجيش الصليبي عند قلعة الكرك بقوله "أخبر صلاح الدين
بقدم أورشليم"، وفي ذلك تمرير خطير لفكرة اعترافنا بذلك، كما الأوضاع الآن خاصة علاقات التطبيع مع
إسرائيل، وتأكيد سيبيليا بأن أورشليم انتهت بانتهاء ابنها وموته.

لتنقضي ساعتان من مدة الفيلم من أصل 3 ساعات و10 دقائق تقريبا في حديث وتصوير لرمزية
بيت المقدس كقوة وحق ديني وأراضي مقدسة، وأرض للخلاص والتوبة والثروة والحماية ومعقل للسلطة
وحكم العالم والسلام، وأحقية المسيحيين واليهود في ذلك وليس المسلمين بتصوير مشفر للمبررات؛ يبلور
الوضع الحالي للقضية الفلسطينية محاكاة للحروب الصليبية. وتخصص الساعة الأخيرة من الفيلم لتصوير
استرجاع مدينة بيت المقدس من قبل القائد صلاح الدين الأيوبي، والمسعى في الفيلم بتسليم المدينة
للمسلمين. وهو الجزء المسموم إن صح التعبير من الفيلم، والذي مررت فيه رسائل ألسنية وبصرية خطيرة
جدا.

فليس من المنطقي أن ننتظر من هوليوود بكتاب أمريكي ومخرج بريطاني أن يقدموا القضية بمنظارتنا، بالتأكيد
ستكون بمنظارهم، لكن أيضا من غير المنطقي أن نصدق أن العمل كما ادعى مخرجه جاء لترسيخ فكرة
تعايش الأديان السماوية الثلاث وأحقيتها كلها في بيت المقدس ببساطة وسذاجة.

أصحاب الحق في حكم بيت المقدس؛ المسلمون في الفيلم كجيش لصالح الدين وقيادة صلاح الدين، وآن المسلمون والعرب وقبليهم الفلسطينيين في القضية الفلسطينية صوروا في الفيلم بشكل مستفز للغاية على جهات عدة، بنت صورة ذهنية عالمية خطيرة عنا.

فأولا تم جمع القائدين "صلاح الدين الأيوبي و"بلدوين الرابع" بالجملة "صلاح الدين والملك بلدوين الرابع" إشارة للملك الفعلي وصاحب السلطة بينهما، وكما ذكر في أحد المشاهد وبسخرية من فارس صليبي "صلاح الدين..الملك..هراء"

كما وحجمت قوة القائد صلاح الدين الأيوبي وجيشه بإسنادها إلى قوة العدد وليس العدة والتخطيط والتكتيك والذكاء والدهاء العسكري الذي عرف به القائد صلاح الدين، ارتباطا بمعركة حطين المفصلية والشهيرة التي هزم فيها الجيش الصليبي شرهزيمة، فلم يذكر حتى مكانها أو اسمها أو سبب حدوثها.

فمعركة حطين هي الحدث الأهم والوسط، الذي سبقه فتح الكرك دون القلعة، وتلاه تسلم مدينة بيت المقدس بعد حصار أيام وتكتيك حربي من قبل القائد صلاح الدين الأيوبي، حيث صور الفيلم تفوق القائد صلاح الدين الأيوبي في القتال منذ فتح الكرك إلى تسلم مدينة بيت المقدس قائما على العدد الهائل في جيشه (عكس ما أرخته مجموعة مراجع يكون العكس هو الصحيح وأن الجيش الصليبي في معركة حطين أكبر عددا من جيش المسلمين) في مقابل عدد أقل في الجيش الصليبي، إضافة إلى تأكيد كون الانقسام في الجيش الصليبي سببا أيضا في تفوق القائد صلاح الدين الأيوبي رغم توقع بالبيان كما صورته الفيلم لكل خطوة خطط لها القائد صلاح الدين كنوع من تشويه قدرات القائد صلاح الدين وصورته كقائد وقادة إسلامية أحرزت نصرا تاريخيا يحسب للمسلمين من جهة، ومن جهة ثانية رسالة ممررة عن الوضع الحالي للانقسامات في صفوف الفلسطينيين والعرب والمسلمين شعبا وقيادات وصراعات منعت التوحد كما حصل للجيش الصليبي ففقد بيت المقدس، في مقابل توحيد حالي للقوى الغربية مع إسرائيل ما جعلها قوة لم تهزم وتمكنت من فلسطين والتوسع فيها كما فعل القائد صلاح الدين حين توحد العرب والمسلمون آنذاك، طرحا لفكرة الاستعداد والتوحد كمتطلب لحكم بيت المقدس ومعه العالم، وفي ذلك رسالة عن ضعف القادة العرب والمسلمين وانصياعهم للقادة الغربيين وسياساتهم وضعف شخصياتهم...

كما واختصرت معركة الكرك بنهاية طرح لها من قبل بالبيان الذي ضعى بنفسه ورفض دخول القلعة لحماية نفسه، من أجل الدفاع عن الضعفاء الصليبيين الفارين من هجوم صلاح الدين، وكأن صلاح الدين يسعى خلف أي غير مسلم وليس الجيش الصليبي، وفي ذلك تشويه لشخصية القائد صلاح الدين ورسم متجدد لصورتنا كعرب ومسلمين كهمجيين متعصبين إرهابيين متعاطشين للقتل والدماء وبلا رحمة، وهو ما تم تأكيده من خلال تصوير الفيلم لهذه لفكرة عبر مشاهد عدة، كمشهد طلب ناصر من صلاح الدين الرحمة لأهالي مدينة بيت المقدس ورفضه، في مقابل مشاهد عدة صورت بالبيان كند للقائد صلاح الدين بشق صور الرحمة بالضعفاء والعفو عند المقدرة كما هو الحال في عفو على جي دي لوزينيان رغم أن الأخير حاول قتله، وأيضا تفاصيل حادثة قطع رأس رينو دي شاتيون من قبل القائد صلاح الدين الأيوبي، ولنا أن نفهم الرسالة الممررة هنا.

ثم يصور الفيلم معركة حطين كمعركة عادية أُثبِتَتْ فيها توقعات بالبيان حول مخططات القائد صلاح الدين، إشارة إلى ضعف الفلسطينيين والعرب والمسلمين، والتفوق الدائم لإسرائيل والغرب علينا وسهولة كشفهم لخططنا والسيطرة علينا، ثم المرور لنهاية المعركة وأسرى جي دي لوزينيان ورينو دي شاتيون الذي حُجِم قتله خلال الفيلم بالقدر الكافي الذي يُمكنُ أي مشاهد من ربط قطع القائد صلاح الدين الأيوبي لرأس رينو انتقاما لقتل أخته فقط، بحيث غيب تأنيب القائد صلاح الدين لرينو، وغيبت الأسباب الحقيقية وهي خرقه للهدنة وسبه للرسول صلى الله عليه وسلم لذا أقسم القائد صلاح الدين إذ ذاك بقتله، والأسوأ في

المشهد تصوير التناوب بين الملا وصلاح الدين لتقرير قطع رأس رينو دي شاتيون، وتصوير الملا متعطشا للدماء شفي غليله بقطع رأس رينو بابتسامة شريرة فعليا.

ثم صور الفيلم معركة استعادة المسلمين على رأسهم القائد صلاح الدين لمدينة بيت المقدس بتفاصيل مغايرة لما حدث تاريخيا بالفعل، بتصوير استماتة الصليبيين وعلى رأسهم باليان في القتال بحنكة وتخطيط عاليين في مقابل قتال عادي من قبل جيش المسلمين والاستمرار في نسب التفوق للعدد الهائل في جيش المسلمين وثغرات الصليبيين والتي كانت هنا "ضعف جدار بوابة كريستوفر".

وقد صور الفيلم أيضا أن القائد صلاح الدين هو من بادر بالتفاوض دلالة على وهننا واستسلامنا المستمر كطرف أضعف في الصراع والقضية، وهو مخالف للحقيقة التاريخية بأن باليان والصليبيين من سعوا واستماتوا في طلب الأمان ورفض صلاح الدين، ولم يقبل إلا بعد أن هدد باليان بهدم المعالم الإسلامية وقتل كل المسلمين داخل المدينة فخاف القائد صلاح الدين على أرواح المسلمين والمعاليم الإسلامية، عكس ما صوره الفيلم من تهديد باليان لهدم كل المعالم الدينية للديانات الثلاث وليس الإسلامية فقط، في مقابل انقاذ الأبرياء من سكان المدينة دفاعا عن الإنسانية، وفي ذلك تغطية لحقيقة تاريخية ممتدة واقعة الآن وهي السعي لهدم المسجد الأقصى لإعادة بناء الهيكل اليهودي المزعوم والحفاظ على حائط المبكى، تخلصا من أي أثر ملموس للمسلمين في بيت المقدس ومدينته.

وهنا دس سم في العسل على مرحلتين تحددان الوضع الراهن للقضية الفلسطينية ورمزية بيت المقدس منذ الخليفة إلى غاية أن يرث الله الأرض ومن عليها، وأولهما خطاب باليان الذي يشير إلى سياسة الكيان الصهيوني والدول الغربية منذ أول حرب صليبية إلى الحرب الثامنة الحالية بالرسالة الألسنية التالية:

لا يوجد فينا أحد ممن أخذوا المدينة من المسلمين، ولا يوجد مسلم واحد في هذا الجيش العظيم الذي يرحف علينا كان موجودا عندما فقدوا المدينة، ونحن نحارب بسبب جريمة لم نرتكبها ضد أناس لم يكونوا أحياء ضمن من ارتكبت ضدهم، ما هي أورشليم؟ إن أماكنكم المقدسة بنيت فوق المعبد اليهودي الذي هدمه الرومانيون، أماكن عبادة المسلمين تقبع فوق أماكنكم، أيها أكثر قداسة؟ الجدار؟ المسجد؟ القبر؟ من لديه حق المطالبة؟ لا أحد، بل الجميع.

وأي رسالة أيديولوجية مشبعة بتبرير الكيان الصهيوني أكثر من هذا الخطاب، وتبريره للحماية الغربية على رأسها الو.م.أ والدول الأوروبية وهيئة الأمم لهذه الدولة العازل.

وثاني محور هو الحوار الذي دار بين القائد صلاح الدين وباليان مع رسالة بصرية خطيرة تصور باليان المترفع الواثق والمتعالي، والقائد صلاح الدين الخائف المنكسر والمهتز والمستجدي لباليان بنظراته، كالتالي:

صلاح الدين: هل ستسلم المدينة؟

باليان: قبل أن أخسر أساومها بالتراب، سأحرق أماكنكم المقدسة، وأماكننا، كل ما يدفع الناس للجنون في أورشليم

صلاح الدين: ربما لن تكون أفضل لو فعلت، هل ستدمرها؟

باليان: كل حجر فيها وكل فارس مسيحي ستقتله سيأخذ معه عشرة من المسلمين (كدليل غلبة وقوة)، سوف تدمر جيشك هنا ولن تستطيع أن تصنع غيره، أقسم بالرب أنك إن أخذت المدينة سوف تكون نهايتك.

صلاح الدين: إن مدينتك مليئة بالنساء والأطفال، إذا دمر جيشي فستدمر مدينتك

باليان: فلتعرض شروطك فليس لدي شروط

صلاح الدين: سوف أعطي لكل روح خروجا آمنا للأراضي المسيحية، كل وحب، النساء، الأطفال، الشيوخ، كل فرسانك وجنودك وملكتك، وملكتك كما هو سأتركه لك ولما سيفعله الله به، لن يتم إيذاء أحد أقسم بالله

بالبان: لقد ذبح المسيحيون كل مسلم بين أسوار هذه المدينة حينما دخلوها

صلاح الدين: أنا لست كهؤلاء، أنا صلاح الدين، صلاح الدين

بالبان: إذن ضمن هذه الشروط سأسلم أورشليم... ما الذي تساويه أورشليم؟

صلاح الدين: لا شيء... كل شيء

حوار مفخخ بظاهر شكلي يوحى بموضوعية طرح الحدث التاريخي كما هو، ولكن إن دققنا نجد تصوير تهديد من طرفين، باليان هدد بهدم المعالم الدينية، في حين القائد صلاح الدين الأيوبي هدد بقتل النساء والأطفال والشيوخ المليئة المدينة بهم، باليان هدد بهدم المعالم الدينية كلها في سبيل انقاذ سكان المدينة حتى المسلمين، صلاح الدين هدد بقتل النساء والأطفال والشيوخ ولم يستثنى حتى المسلمين، أي رسائل ضمنية خطيرة تمرر في حوار قصير كهذا، وكأن قضيتنا الفلسطينية هي قضية مسجد ومعالم من حجر، وقضيتهم ضعفاء وإنسانية وسمو بشري فوق أي اعتبار، وأيضا عودة إلى قول الراهب ان المسلمين لن ينسوا ولا يجب أن ينسوا، فإن باليان يشير بتهديد كأننا قبل أن نستعيد بيت المقدس ومدينته ومعالمنا الإسلامية سيساؤونها بالتراب فلا يبقون عليها وهو ما يتجسد فيما يحصل من عمليات هدم واستيطان وانتهاكات أعمال هدم وتغيير في المسجد الأقصى وقبله البوابات وعدة معالم.

ولنا كمسلمين؛ مدينة بيت المقدس "لا شيء...إنها كل شيء"، أي جملة مفخخة هذه تفتح ألف احتمال تأويل واحتمال.

ثم يصور الفيلم الفرحة العارمة عند سكان مدينة بيت المقدس من داخل الأسوار بباليان البطل الذي أمن حماية أرواحهم والعودة إلى أوطانهم، وقول باليان للملكة سيبلا أن مملكة أخيها هنا (العقل) وهنا (القلب) ومملكة مثلها لا تستسلم أبدا، بمعنى أن السعي سيستمر وسيظل بيت المقدس لهم. وفي المقابل لم يصور الفيلم أي رد فعل من قبل جيش المسلمين على نجاح القائد صلاح الدين في استرجاع مدينة بيت المقدس أخيرا بعد أكثر من مئة سنة، بل اكتفى المخرج في الفيلم بمحاذاة الأحداث التاريخية التي تلت استعادة المسلمين لمدينة بيت المقدس، فعَوَّضَ غسل قبة المسجد الأقصى بماء الورد بتصوير نثر أوراق الورد في المسجد الذي صُوِّرَ على أنه مكان عبادة مشابهة لقلعة أو مقر حكم ولم يزد على ذلك إلا تفصيل نصب معلم الهلال فوق ما يشبه قبة فقط للإيحاء بأنه التزم الحدث التاريخي، إضافة إلى مشهد رفع صلاح الدين لصليب وقع على الأرض وتعديله، كرسالة ربما على احقية الأديان مجددا، أو كتفصيل يخدم فكرة الفيلم التي زعمها ريدي سكوت بما لا يضر الأيديولوجية العامة للفيلم، ولكن هذه التفاصيل لم تكن إيجابية التصوير بل أدرجت خلالها رسائل بصرية شوهت الحدث بأكمله، بل وأضفت أيضا صورا سَتَرَسَخَ اتجاه حكم المسلمين لبيت المقدس، حيث رافق صوت رفع الأذان صورة الخراب والدخان الأسود المتصاعد، وسقوط الرايات الصليبية البيضاء ملطخة بالدماء حين دخل صلاح الدين ذلك المعلم الذي يرجح كونه المسجد الأقصى كما ذكرنا قبلا، وتصوير صلاح الدين مستعدا للصلاة وبإشارة بصرية منه صرف احد الجنود الحاضرين ليختلي في صلاته، ورافق الرسالة البصرية لدخول صلاح الدين مدينة بيت المقدس واقترابه ودخوله المسجد الأقصى موسيقى غنائية كلماتها تتمحور حول الموت والألم، كل هذه الرسالة البصرية والسمعية ليست بالاعتباطية فسقوط الرايات البيض الملطخة بالدماء لتحل محلها الرايات السوداء للمسلمين بقيادة صلاح الدين كما لباسهم، يشير للخراب والظلام الذي أقبل على مدينة بيت المقدس وانتهاء فترة السلام وأن المسلمين أخذوا مدينة بيت المقدس بالدماء، والأذان رفع بصورة الخراب ربطا بصورة الإسلام والمسلمين المرتبطة بالخراب والإرهاب والظلام والحكم الدموي وغيرها من الدلالات المعروفة، فأى موازنة يدعمها ريدي سكوت إذن؟

لتنتهي أخيرا أحداث الفيلم عند تصوير بدء حملة ريتشارد قلب الأسد ملك إنجلترا، رغم كون الفيلم عن الحروب الصليبية لكن الاختيار للأحداث وترتيبها كان جد دقيق، لينتهي بتفصيل حملة ملك إنجلترا دلالة على استمرار السعي لاستمرار الحكم الصليبي الذي رُمزَ هنا بإنجلترا؛ بمعنى بريطانيا؛ بمعنى وعد بلفور وتحقيق النصر به وإحلال الكيان الصهيوني.

ولأن المنهج السيميولوجي لا يحلل الرسالة الألسنية فقط، بل يعتمد الرسالة السمعية والبصرية ودلالات الألوان وزوايا التصوير ونوع الصورة واللباس وغيرها، والتي تُضبط في التقطيع، فهي بمثل أهمية الرسالة الخطابية الألسنية النصية، وما سجلناه بخصوص ذلك؛ مفارقة اللون التي أدرجها المخرج في الفيلم، فخص الجانب الصليبي باللون الأبيض في اللباس والرايات واللقطات المضيفة في المشاهد، في حين خص الجانب المسلم باللون الأسود في لباسه وتصوير المشاهد أقرب إلى الظلام ونمط المشاهد الليلية والرايات التي تشبه كثيرا رايات الحركات الإرهابية كرايات تنظيم داعش السوداء بكتابة بيضاء، ولا يختلف اثنان في دلالة اللونين؛ الأبيض الرامز للسلام والعدل والخير والمحبة والنور... في حين يرمز اللون الأسود للظلم والظلام والخراب والقتل والهلاك والحقد... وفي ذلك دلالات خطيرة نحو قيمتي الحق والباطل والخير والشر.

ومفارقة دلالة اللباس التي كانت بين اللباس العربي الذي كان يرتديه خدم الملك والملكة والحاشية (والخطأ الإخراجي الفادح الذي سجل في الفيلم بإدراج اللباس التقليدي للمغاربة وأيضا لهجتم واصواتهم وغنائهم) ولباس سكان المدينة كله على نمط لباس الصليبيين، في ذلك دلالة السكان الأصليين، وصورة المسلمين المرتبطة بصفة الدونية والعمالة.

أما الموسيقى التي رافقت مشاهد الفيلم، فقد تراوحت مزجا بين الغربية والعربية، والمقاطع العربية كانت فكرة ذكية في ظاهرها لكنها في عمقها تعطي دلالات سلبية، كالأغنية المرافقة لدخول القائد صلاح الدين لمدينة بيت المقدس والمسجد الأقصى والتي تتحدث عن الموت وكأن المسلمين لا يجلبون إلا الموت والخراب، فتقول الكلمات:

"يا إخواننا والموت ها قد حال بيننا... الموت حكم نافذ في الخلائق... ومن مربي... ومرتجة الأرباب... أما قوى

ألمت... فبات الليل من قصرها"

كما وأدرجت أغنية في منتصف جينيريك النهاية بالكلمات التالية:

وأنا بؤمن بمملكة الجنة... وأنا بؤمن بمملكة الحب... والنور والحياة وهي الدنيا... لا إله إلا الله... والنور والحياة هي باب الدنيا... والحب والهوى والأحلام... وأنا بؤمن بمملكة الجنة... وإحنا نحلم بالجنة... آآآآه... لا إله إلا الله. وأنا بؤمن بمملكة الجنة... وأنا بؤمن بمملكة الحب... يا حبيبي

ا. نتائج الدراسة

توصلنا في هذه الدراسة إلى نتائج عامة وأخرى خاصة، فأما العامة فهي النتائج التأسيسية باعتباره فيلما محسوباً على أعمال هوليوود عن صورة الإسلام والمسلمين والتي تؤسس لعدم فاعليتنا وأهليتنا لحكم بيت المقدس، فتنفي مطالبنا وتتحول إلى ادعاءات فقط، فكانت هذه النتائج العامة:

-تقوم سينما هوليوود من خلال هذا الفيلم بتقزيم الأحداث التاريخية المهمة المتعلقة بالمسلمين وقضاياهم، مثال ذلك تحجيم معركة حطين وتصويرها كمعركة عادية وبسيطة بشكل عرضي.

-صورة المسلم الهمجي: من خلال مجموع مشاهد ومقاطع أخطرها ارتداء رينو دي شاتيون عباءة رجالية عربية حين قدوم الملك بلديون الرابع لعقابه، دلالة على كون الهمجية والرعوننة صفة تخص العرب والمسلمين، وأيضا تصرفات ومعتقدات الملا.

-صفة الغباء للمسلم والعربي: خاصة الطرح الكلي في الفيلم لشخصية القائد صلاح الدين الأيوبي بكونه أقل من عادي ورسم البطولة كلها لباليان عكس ما عرف عن القائد من حنكة وذكاء وحسن تخطيط وأخلاق عالية، وأيضا عدم إيجاد الفلاحين في أرض باليان في ايبيلين لحل لمشكل السقاية.

-عقدة الدونية لدى العرب أمام الغرب: بتصوير حاجتنا دوما للغرب حد العبودية، ككثرة الانحناءات لخدم باليان في قصره في ايبيلين وحل مشكلة السقاية من قبل باليان وليس الفلاحين وتلك الفرحة العارمة من قبلهم بعد ايجاده الحل، ولباس الخدم في قصر الملك والملكة وأيضا باليان الذي كان بنمط عربي وأيضا مغاربي لزيادة تأكيد هوية اللباس العربية بدلالة كوننا خدما تحت سيطرتهم.

-التعصب: خاصة من خلال شخصية الملا الغير موجودة تاريخيا والتي تظهر المسلمين متعصبين متعطشين للقتال والدماء والانتقام...

-الرمزية اللونية: صور الفيلم المسلمين باللون الأسود في اللباس والخيام والرايات والأحصنة، في مقابل تصوير الصليبيين باللون الأبيض، كرمز لنا في القتل والدمار والظلم...

-الدلالات الموسيقية: كإرفاق دخول القائد صلاح الدين الأيوبي مدينة بيت المقدس ومسجده الأقصى بأغنية تتمحور حول الموت والليل.

أما النتائج الخاصة فتتمحور حول صورة جذور القضية الفلسطينية ورمزية بيت المقدس في الفيلم، والتي جاءت كالتالي تبعا للتحليل المنجز في هذه الدراسة:

-صور الفيلم جذور القضية الفلسطينية ربطا برمزية بيت المقدس كونها أسباب دينية متعلقة باسترداد موطن اليهود وأرضهم الموعودة، كما صور الفيلم المسيحيين كحماة لأصحاب الحق وأنهم الأحق بحكم بيت المقدس، اسقاطا لما قامت به بريطانيا أثناء منح وعد بلفور واتفاقها مع فرنسا وصولا للدعم الموجه من الو.م.أ للاحتلال الإسرائيلي.

-كرس الفيلم ضمنا في عديد من المشاهد والمقاطع: الادعاء المزعوم من القوى المسيحية الأمريكية ذات الاعتقاد الديني بمعركة هرمجدون كما ذكرنا سابقا.

-تضمن الفيلم إشارات إلى علاقات التطبيع ومصالح الحكام وأصحاب النفوذ الاقتصادي، وتخلي الفلسطينيين والعرب والمسلمين عن قضيتهم، وبذلك تصبح مطالبنا ادعاءات مزيفة لا غير.

-تُفكك السينما الأمريكية القوة الإسلامية ومعها القدوة الإسلامية؛ بإعادة صياغة الوعي بشأنهما من خلال إخضاعهما لسلطة أقوى كالمملوك والأمراء وأصحاب السلطة وقادة الرأي الغربيين...

-يصور الفيلم القدوة المسلمة "صلاح الدين" كشخصية مهزوزة وعديمة الثقة ومنصاعة، وكقائد؛ تم عرضه بشكل همجي وقاتل وعدواني في قتل رينو دي شاتيون مع عدم ذكر السبب الوجيه في قتله، واتخاذ الملا ساعدا ناب عنه حتى في خطابه لجيشه.

-صور الفيلم المسلم منقادا وراء مصالحه على حساب دينه وقضاياه المصيرية، مثل مشهد التاجر وقبوله الذهب المسيحي.

-تم تصوير تفاصيل تحرير بيت المقدس من قبل القائد صلاح الدين بتبرير وتماشي مع احتلال فلسطين ودعم الغرب لإسرائيل.

-صور الفيلم استماتة باليان ومعه الصليبيون وعلى رأسهم الملك بلدوين الرابع في فرض السلام في العالم انطلاقا من بيت المقدس وأن الجميع مرحب به، مركزا على الإنسانية والعدالة وحماية الأبرياء، اسقاطا للادعاءات الغربية لحماية المستضعفين من الانتهاكات في مقدمتهم اليهود المشتتون وتنصيب الأمم المتحدة والو.م.أ ومعها حلفاؤها لأنفسهم كحماة للشعوب حول العالم والتدخلات العسكرية التي تقوم بها والانتهاكات ... ليتم احتلال العراق وأفغانستان وغيرها وفرض سياسات تقرير المصير على الشعوب...

.iii. خاتمة:

رغم المحاولة التي بُذلت في الفيلم لتبني الموضوعية في الطرح؛ إلا إن الأجندة التي لطالما تم الاتفاق عليها بين هوليوود والسياسة الصهيونياً أمريكية والغربية ستظل مقدمة الأولويات ولا يمكن تخفيض تأثيرها إلى الحد الأدنى، فما حصل هو دس سم في العسل، وهو الذي لن يستطعمه إلا ذوي النظرة العميقة فقط للأسف، فراية الفيلم هي "بيت المقدس لكل الأديان" اسقاطاً لحق الفلسطينيين فيها خاصة مقابل الاحتلال الإسرائيلي حالياً. مثل هكذا عمل مشبع بالأيديولوجيا والرسائل الممررة ضمنياً -خاصة نحو الجيل المسلم الحالي باعتبار مثل هكذا أعمال وعاءه المعرفي- للأسف لم يأخذ حقه من الدراسة، وربما نختم بقول جاك شاهين في كتابه الشهير "العرب الأشرار في السينما...كيف تشوه هوليوود أمة" بقوله:

أن تكون عربياً ..

يعني أن تكون مسلماً..

ويعني أن تكون إرهابياً..

تلك هي الصورة السائدة عن الإسلام.

الإحالات والمراجع:

1. العاصي يوسف الطويل، الصليبيون الجدد: الحملة الثامنة دراسة في أسباب التحيز الأمريكي والبريطاني لإسرائيل (القاهرة- مصر: مكتبة مدبولي، 1997)، ص 112.
2. بلخيرى رضوان، صورة المسلم في السينما الأمريكية: تحليل سيميولوجي لفيلم الخائن Traitor والمملكة The Kingdom، رسالة ماجستير، جامعة دالي إبراهيم، الجزائر العاصمة، الجزائر، 2010/2009، ص ص 14-18.
3. بلقزيز عبد الإله، العولمة والممانعة: دراسات في المسألة الثقافية (بيروت-لبنان: منتدى المعارف، 2011)، ص 103.
4. حسن الباش، القدس من الإسراء إلى وعد الأخرى: سبع آيات تختزل التاريخ-فلسطين ومركزية الصراع الكوني (دمشق-سوريا: دار قتيبة، 2004)، ص 7.
5. خضور أديب، أي إعلام وأي حوار مع الذات والآخر، مجلة اتحاد إذاعات الدول العربية، العدد 4، 2006، ص 72.
6. عبد الفتاح العويسي، جذور القضية الفلسطينية 1799-1923، (الجزائر: دار الخلدونية، 2013)، ص 38.
7. عبد الفتاح العويسي، صناعة التاريخ المستقبلي: نماذج بيت المقدس لتفسير الأحداث المعاصرة وتوجيهها، (الجزائر: دار الخلدونية، 2013)، ص ص 71-73.
8. صالح محمد محسن، فلسطين: سلسلة دراسات منهجية في القضية الفلسطينية (كوالالمبور-ماليزيا، 2002)، ص 11.
9. عمرو عاطف نعمان، الدور الأوروبي في تنمية الوعي الانعزالي اليهودي ما بين 1815-1917، جامعة القدس المفتوحة، القدس، فلسطين، 2011، ص 6.
10. محمد رضا (2005)، ريديلي سكوت يغازل صلاح الدين في "مملكة السماء"...حين تصبح جنة الأرض جحيما تحت أقدام الغزاة

http://www.cinematexhaddad.com/Cinematex/WICinema/WICinema_SPSL/WICinema_SPSL_022d.HTM